علامات تحذيرية مبكّرة:

ليست الصعوبات التعلّمية ظاهرة من الظواهر المدرسية، فنُذُرها تبدأ في الظهور والتجلي في عمر مبكّر يأخذ في كثير من الأحيان شكل أعراض مبكّرة لعلل محددة تصيب:

- تطور الكلام واللغة.
- القدرات والمهارات الحركية (قد يكون أحدها اضطراب فرط النشاط).
- القدرات الإدراكية (السمع، والبصر، واللمس).
- التطور الاجتماعي الانفعالي.

ومع أن الطفل قد يواجه صعوبات في بعض جوانب التطور إلا أنه قد يكون متميزاً في جوانب أخرى.

ينظر المربون إلى نذر صعوبات التعلّم كمتنبئات بصعوبات لاحقة في التحصيل الأكاديمي وبخاصة في القراءة والإملاء والكتابة والحساب.

الاستعداد للمدرسة:

إن توافر الاستعداد للتعلم شرط أساسي لنجاح العملية التعليمية التعلّمية، وإذا افتقر الطفل إلى الاستعداد الكافي للتعلم، فهو إما أن يفشل فشلاً كاملاً، وإما أن يكون تعلّمه بطيئاً وغير فعّال، كما أنه إذا أُرغم الطالب على التعلّم قبل أن يكون لديه الاستعداد لذلك، سيواجه على الأغلب الإخفاق وينخفض مستوى الدافعية لديه.

كما أنّ تضافر العوامل السابقة (المهارات الحركية، والقدرات الإدراكية، واللغة الشفوية، والتطور الاجتماعي والانفعالي) يؤدي إلى ضعف الاستعداد لحياة المدرسة والتعامل مع مهماتها التي يبرز فيها القدرة على القراءة والكتابة وغير ذلك من المهارات الأكاديمية. فضعف الذاكرة لا تهيئ الطفل للمعرفة السريعة لأسماء الحروف الهجائية، وتعرّف المفردات، والتمييز بين الأصوات، كما

يظهر عليه تباطؤ في فهم واستخدام المفاهيم الكمية (مثل، أكبر، أصغر، قليل، كثير) والمفاهيم العددية (مثل، ثلاثة، خمسة ..) ويظهر سوء الخط اليدوي نتيجة لقبضة غير مناسبة للقلم، وعدم القدرة على حصر التلوين داخل الشكل المرسوم. ويسهم في ضعف استعداد الطفل للعمل المدرسي كذلك ضعف الحس بالمكان والزمان، وسوء التنظيم، وضعف اللغة الشفوية، وضعف التمييز بين الأشكال، وضعف التصنيف وغير ذلك من المعيقات.

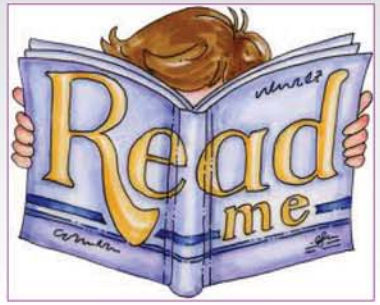

تورد إحدى الدراسات أنه عندما يتناول السؤال المطروح عن أفضل الوسائل في معالجة صعوبات التعلم في القراءة فإن جميع أصابع المتحدثين ترتفع باتجاه التدخل المبكر، ذلك أن صعوبات القراءة تزداد مناعة ومقاومة للعلاج كلما ارتفعنا في صفوف المدرسة حتى أن ٨٢٪ من الطلبة الذين شخصوًا كذوي صعوبات تعلم في القراءة عندما كانوا في الصفين الأول والثاني أمكن مساعدتهم للوصول بهم إلى مستوى زملائهم، لكن هذه النسبة تراجعت إلى مستوى ١٠-١٥٪ عندما شخّص الأطفال فيما بين الصفين الخامس والسابع.

المؤسسة البحرينية للتربية الخاصة
Bahrain Institute for Special Education
P.O. Box 21522, Manama, Bahrain
Phone: 973-17556613, Fax: 973-17556614
Email: info@bised.org

الكشف والتدخل المبكّر لحالات صعوبات التعلّم لدى الأطفال

المؤسسة البحرينية للتربية الخاصة
Bahrain Institute for Special Education

السنوات الأولى من عمر الإنسان سنوات حاسمة في مستقبله، وتصبح أكثر حسماً إذا كان نموّه العقلي أو الجسمي أو الاجتماعي ينحرف انحرافاً سلبياً في عمر ما قبل المدرسة عن المتوسط، وقد تأكّدت أهمية التدخل المبكّر في السنوات الأخيرة للإيمان بأن كثيراً من مشكلات التعلم والسلوك، كسوء التكيف الانفعالي والاجتماعي يمكن توقّعها أو تصحيحها وتجاوزها إذا تم تشخيصها في أعمار مبكّرة.

لماذا الكشف المبكّر؟

الغرض من الكشف المبكّر هو تقدير أي الأطفال لديهم مشكلات نمائية تقف عقبة أمام التعلّم، أو أي الأطفال معرّضون لخطر الوقوع في الصعوبات التعلّمية.

وبما أن تطوّر الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يتميز بتنوّع واسع في سرعات ونماذج النضج، وقد تكون الاختلافات في القدرات أو التأخر فيها مؤقتة – لدى بعض الأطفال – وتزول خلال مسيرة التطور الطبيعية، ولكنها بالنسبة لأطفال آخرين قد يستمر التأخر النمائي في مجالات مختلفة مما يستلزم إحالة الطفل إلى الكشف المبكّر أو التقييم الشامل.

وفي الوقت الحاضر، لا يمكن التمييز في السنوات المبكّرة من عمر الطفل بين الأطفال الذين قد تستمر مشكلاتهم حتى دخولهم المدرسة وبين الأطفال الذين قد يحقّقون تقدماً كافياً مع مرور الزمن. ولذا فإن الأطفال الذين يظهرون صعوبات خلال مسيرتهم النمائية المبكّرة قد يكونون معرضين لخطر المعاناة من الصعوبات التعلّمية، ومع ذلك فإن الكشف المبكّر والتقييم الشامل ثم التدخل المبكّر قد حسّنوا كثيراً من فرص التعلّم وتوفير خدمات التدخل. لذا لن يكون في مصلحة الطفل الركون إلى الأمل في أن الطفل سيتجاوز مع مرور الوقت المشكلات التي يعاني منها.

كما أنّ تعاون الأسرة عامل حاسم في التشخيص المبكّر، فالوالدان هما أول من يشتبهان في وجود مشكلة لدى طفلهما، غير أن بعض الأسر قد (تنكر) وجود المشكلة لخشيتها من احتمالات هذه المشكلة ونتائجها، وعليه فلابد للمتخصصين من تفهّم استجابات وردود أفعال أولياء الأمور المختلفة، بما فيها الاختلافات الثقافية في النظرة إلى الصعوبة والتعامل معها وتوفير الدعم المناسب لها.

ويتضمن التدخل المبكّر تقديم خدمات متنوعة تربوية ونفسية واجتماعية وطبية للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، الذين يعانون من صعوبة تعلمية أو لديهم قابلية للمعاناة منها، وذلك من خلال فريق متعدد التخصصات يضّم الوالدين، والمعلمين، ومختصين في علم النفس والعلاج السلوكي والعلاج الوظيفي وأخصائي النطق واللغة وأخصائي صعوبات التعلم والقياس السمعي، والأطباء.

ويلعب التدخل المبكّر دوراً حيوياً وقائياً يتمثل أساساً بمساعدة الطفل على:

- اكتساب الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعياً في المدرسة.
- اكتساب مهارات متنوعة للتعايش مع صعوبات الحياة اليومية.
- تطوير مفهوم إيجابي عن ذاته وتنمية الشعور بالقدرة على الإنجاز.

- فهم مشاعره ومشاعر الآخرين.
- تطوير اتجاهات إيجابية نحو المدرسة والتعلم.

مبرّرات التدخل المبكّر:

إن التدخل المبكّر ذو جدوى كبيرة، وكلما كان هذا التدخل مبكّراً أكثر كلما كانت الفوائد بالنسبة للأطفال وأسرهم أكبر، وفيما يلي أهم مبرّرات التدخل المبكّر:

١. إن السنوات الأولى في حياة الأطفال ذوي صعوبات التعلم الذين لا تُقدّم لهم برامج تدخل مبكّر إنما هي سنوات معاناة وفرص ضائعة، وربما تدهور نمائي أيضاً.

٢. إن التعلم الإنساني في السنوات المبكّرة أسهل وأسرع من التعلّم في أي مرحلة عمرية أخرى.

٣. إن والديّ الطفل ذي الصعوبة التعلّمية بحاجة إلى مساعدة في المراحل الأولى لكي لا تترسّخ لديهما أنماط تنشئة غير بناءة.

٤. إن النمو ليس نتاج البنية الوراثية فقط بل تلعب البيئة دوراً حاسماً فيه.

٥. إن التدخل المبكّر جهد مثمر وهو ذو جدوى اقتصادية حيث أنه يقلّل النّفقات المخصّصة للبرامج التربوية الخاصة اللاحقة.

٦. إن الآباء معلّمون لأطفالهم وأن المدرسة ليست بديلاً للأسرة.

٧. إن معظم مراحل النمو الحرجة والتي تكون فيها القابلية للنمو والتعلم في ذروتها تحدث في السنوات الأولى من العمر.

٨. إن تدهوراً نمائياً قد يحدث لدى الطفل ذي الصعوبة التعلّمية بدون التدخل المبكّر مما يجعل الفروق بينه وبين أقرانه العاديين أكثر وضوحاً مع مرور الأيام.

٩. إن مظاهر النمو متداخلة وعدم معالجة الضعف في أحد جوانب النمو حال اكتشافه قد يقود إلى تدهور في جوانب النمو الأخرى.

١٠. إن التدخل المبكّر يسهم في تجنيب الوالدين وطفلهما ذي الصعوبات التعلّمية مواجهة صعوبات نفسية لاحقاً.

التدخل المبكّر الذي تتعاون فيه المؤسسات المختصة والمدارس مع الأسرة يساعد الأطفال على تسريع تطورهم الاجتماعي والمعرفي والحدّ من مشكلاتهم السلوكية والحيلولة دون ظهور مشكلات ثانوية تواكب الصعوبة الأساسية كانخفاض مفهوم الذات والعدوانية أو الانسحاب، كما أنه يساعد الأسرة على النظر إلى الطفل كجزء من الأسرة ويساعدها في كيفية التعامل معه وتوفير أجواء إيجابية في التفاعل الأسري.

الكشف المبكّر:

لقد أصبحت مبرّرات التدخل المبكّر وفاعليته في الوقت الحاضر أكثر وضوحاً من أي وقت مضى. وإن الاهتمام ببرامج التدخل المبكّر يعكس الإدراك المتزايد لأهمية مرحلة الطفولة المبكّرة ودورها في تحديد مسار النمو المستقبلي.

ولا شك بأن الاهتمام المتزايد بتصميم برامج التدخل المبكّر في تنفيذها نجم عنه اهتمام مماثل بالكشف المبكّر عن حالات صعوبات التعلم، إذ أن ثمة علاقة منطقية بين الكشف المبكّر والتدخل المبكّر، إذ لا يمكن أن يتم التدخل المبكّر دون كشف مبكّر عن صعوبات التعلم.